

تفسير البحر المحيط

@ 220 @ اليابسة من قلبها حية نضاضة ، ويتقرر في نفسه المباينة البعيدة بين المقلوب عنه والمقلوب إليه ، وينبئه على قدرته الباهرة و { مَآ } استفهام مبتدأ و { تِلْكَ } خبره و { يَمِينُكَ } في موضع الحال كقوله { وَهَذَا بَعْلَى شَيْخًا } والعامل اسم الإشارة . قال الزمخشري : ويجوز أن يكون { تِلْكَ } أسماً موصولاً صلته بيمينك ، ولم يذكر ابن عطية غيره وليس ذلك مذهباً للبصريين وإنما ذهب إليه الكوفيون ، قالوا : يجوز أن يكون اسم الإشارة موصولاً حيث يتقدر بالموصول كأنه قيل : وما التي بيمينك ؟ وعلى هذا فيكون العامل في المجرور محذوفاً كأنه قيل : وما التي استقرت بيمينك ؟ وفي هذا السؤال وما قبله من خطابه تعالى لموسى عليه السلام استئناس عظيم وتشريف كريم . .

{ قَالَ هِيَ عَصَايَ } . وقرأ ابن أبي إسحاق والجحدري عصي بقلب الألف ياء وإدغامها في ياء المتكلم . وقرأ الحسن عَصَايَ بكسر الياء وهي مروية عن ابن أبي إسحاق أيضاً وأبي عمرو معاً ، وهذه الكسرة لالتقاء الساكنين . وعن أبي إسحاق والجحدري عَصَايَ بسكون الياء . { قَالَ هِيَ } أي أتحامل عليها في المشي والوقوف ، وهذا زيادة في الجواب كما جاء (هو الطهور ماؤه الحل ميتته) . في جواب من سأل أيتوضأ بماء البحر ؟ وكما جاء في جواب ألهذا حج ؟ قال : (نعم ولك أجر) . وحكمة زيادة موسى عليه السلام رغبته في مطاولة مناجاته لربه تعالى ، وازدياد لذاذته بذلك كما قال الشاعر : % (وأملي عتاباً يستطاب فليتنني % .

أطلت ذنوباً كي يطول عتابه .

%)

وتعداده نعمه تعالى عليه بما جعل له فيها من المنافع ، وتضمنت هذه الزيادة تفصيلاً في قوله { قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهِهَا وَأَهْشُ } وإجمالاً في قوله { وَلِيَ فِيهَا مَأْرَبٌ أُخْرَى } . وقيل : { قَالَ هِيَ } جواب لسؤال آخر وهو أنه لما قال { هِيَ عَصَايَ } قال له تعالى فما تصنع بها ؟ قال : { قَالَ هِيَ } الآية . وقيل : سأله تعالى عن شيئين عن العصا بقوله { وَمَا تِلْكَ } وبقوله { بِيَمِينِكَ } عما يملكه ، فأجابه عن { وَمَا تِلْكَ } ؟ بقوله { هِيَ عَصَايَ } وعن قوله { بِيَمِينِكَ } بقوله { قَالَ هِيَ عَصَايَ } إلى آخره انتهى . وفي التحقيق ليس قوله { بِيَمِينِكَ } بسؤال وقدم في الجواب مصلحة نفسه في قوله { قَالَ هِيَ } ثم ثنى بمصلحة رعيته في قوله { وَأَهْشُ } . .

وقرأ الجمهور { * وَآهٌهٌ } بضم الهاء والشين المعجمة ، والنخعي بكسرها كذا ذكر أبو الفضل الرازي وابن عطية وهي بمعنى المضمومة الهاء والمفعول محذوف وهو الورد . قال أبو الفضل : ويحتمل ذلك أن يكون من هـ يش هـ شاة إذا مال ، أي أميل بها على غنمي بما أصلحها من السوق وتكسير العلف ونحوهما ، يقال منه : هـ الورد والكلاء والنبات إذا جف ولأن انتهى . وقرأ الحسن وعكرمة : وآهٌهٌ بضم الهاء والسين غير معجمة ، والهـ السوق ومن ذلك الهـ والهـاس غير معجمة في الصفات . ونقل ابن خالويه عن النخعي أنه قرأ وآهٌهٌ بضم الهمزة من أهـ رباعياً وذكر صاحب اللوامح عن عكرمة ومجاهد وآهٌهٌ بضم الهاء وتخفيف الشين قال : ولا أعرف وجهه إلا أن يكون بمعنى العامة لكن فر من قراءته من التضعيف لأن الشين فيه تفش فاستثقل الجمع بين التضعيف والتفشي . فيكون كتخفيف ظلت ونحوه . وذكر الزمخشري عن النخعي أنه قرأ { عَلاِيَهَا وَآهٌهٌ } بضم الهمزة والشين المعجمة من أهـ رباعياً قال : وكلاهما من هـ الخبز يش إذا كان يتكسر لهشاشته . ذكر على التفصيل والإجمال المنافع المتعلقة بالعصا كونه أحس بما يعقب هذا السؤال من أمر عظيم يحدثه □ تعالى فقال ما هي إلا عصا لا تنفع إلا منافع بنات جنسها كما ينفع العيدان ليكون جوابه مطابقا